

تذكروا بأنكم مهمين

بقلم الرئيس ديدير أوغدورف

المستشار الثاني في الرئاسة الأولى

موسى، و هو أعظم الأنبياء الذين عرفهم العالم، ربته ابنة فرعون و
قضى الأربعون سنة الأولى من حياته في القصور الملكية في مصر.
لقد عَلِمَ مباشرة عظمة و جد هذه المملكة القديمة.

بعد مضي سنوات، و على قمة أحد الجبال البعيدة، و بعيدا عن ثراء و
عظمة مصر، وقف موسى في حضرة الله و تحدث إليه وجها لوجه كما
يتحدث الإنسان مع صديقه. في أثناء تلك الزيارة، أطلع الله موسى على
براعة عمله، و على لمحات خاطفة من مجده. عندما انتهت الرؤيا،
سقط موسى على الأرض لساعات عديدة. و أخيرا و بعد أن استرد
قوته، أدرك شيئا لم يُدركه طوال السنوات التي عاشها في بلاط
فرعون.

قال، "أنا أعلم بأن هذا الرجل لا شيء."

نحن أقل أهمية مما نعتقد

كلما تعلمنا عن الكون، كلما فهمنا--و لو بجزء بسيط--ما عرفه
موسى. الكون واسع و كبير و غامض و مجيد لدرجة لا يمكن للعقل
البشري أن يفهمها. قال الله لموسى، "عواالم من دون عدد خلقتها."

قليل من الأمور جعلتني أتعجب بينما كنت أحلق في السماء ليلاً من فوق المحيطات والقارات و أنظر من شباك ركن القيادة إلى عظمة النجوم المطلقة في الأفق.

لقد حاول علماء الفضاء أن يعدوا نجوم السماء في الكون. لكن فريقاً واحداً من العلماء قدرَ بأن عدد النجوم التي نراها من خلال تلسكوباتنا هو 10 أضعاف عدد حبات الرمال المتناثرة على الشواطئ والصحاري في كافة أنحاء العالم.

هذا الاستنتاج شبيه بالإعلان الذي صرح به النبي القديم أخنوخ: "فلو أمكن للإنسان أن يعدّ ذرات الأرض، نعم ملايين من الأراضي مثل هذه، لما كانت بداية عد خلائك."

و نظراً لعظمة و كِبَر خلق الله، فلا عجب من أن الملك العظيم بنيامين نصح شعبه بأن "يتذكروا دائماً عظمة الله، و صغر حجمهم."

نحن أعظم مما نتصور

لكن وبالرغم من أن الإنسان لا شيء، إلا أنني أتعجب و كلي خشوع عندما أفكر "بأن قيمة النفوس عظيمة لدى الله."

لكن و بالرغم من أننا قد نتعجب من عظمة و سعة الخلق و نتساءل، "ما هو الإنسان مقارنة مع عظمة الكون والخلق؟" الله نفسه قال بأنه خلق الكون لأجلنا! عمله و مجده--- و هدفه من خلق هذا الكون العظيم--- لأجل أن يُخلص كافة أبناء البشر و يُعليهم. بمعنى آخر، فإن

عظمة الأبدية، و المجد و الأسرار الغامضة المتعلقة بعظمة و مجد الكون و الزمن كُلها مصنوعة لأجل منفعة البشر العاديين من هم مثلي و مثلكم. لقد خلق أبينا السماوي الكون لكي نُطور قدراتنا كأبنائه و بناته.

هذه هي مفارقة البشر: مُقارنة مع الله، فإن الإنسان لا شيء؛ لكننا و بالرغم من ذلك فإننا نعني الكثير لله. قد نبدو كنقطة في بحر عميق مقارنة مع هذا الخلق المطلق و العظيم، إلا أن هناك شُعلة من النيران الأبدية تشتعل في داخل صدورنا. لقد وُعدنا بالحصول على الإعلاء--- عوالم من دون نهاية---ستكون تحت إمرتنا. هذه رغبة الله العظيمة بأن نحصل على هذه الأمور.

الكبرياء الأحمق

المضلل العظيم يعلم بأن واحدة من أكثر أدواته فعالية في تضليل أبناء الله هي إشباع كبريائهم. يُعزز كبرياء البعض، و يجعلهم يُصابون بالغرور مشجعاً إياهم على التصديق بأنهم أهم الجميع و أقواهم. يقول لهم بأنهم قد تخطوا حدود المعقول و بسبب قدراتهم و إرثهم، أو جمالهم، فهم يختلفون عن بقية الأمور العادية التي تُحيط بهم. يهيئ لهم بأنهم غير ملزمين بالخضوع لقوانين الآخرين أو القلق بشأن مشاكلهم.

يُقال بأن أبراهم لينكن أحب تلك القصيدة التي تقول:

لماذا يجب على الروح البشرية أن تُصلب بالغرور؟
مثل شهاب يتنقل مُسرعا في الفضاء، مثل سحابة تطير مسرعة،
و بلمح البصر تنتهي حياة الإنسان و يستلقي في القبر.

تلامذة يسوع المسيح يفهمون بأنه مقارنة مع الأبدية، فإن وجودنا على هذه الأرض ما هو "إلا لحظات قليلة" من الزمن.

يعلمون بأن قيم الشخص الحقيقية تختلف عن الأمور التي ينظر إليها العالم و يُعدها ذا شأن عظيم. إنهم يعرفون بأنهم لو جمعوا أموال العالم كلها لن يتمكنوا من أن يشتروا رغيفاً من الخبز في ملكوت السماء.

من يرثون ملكوت السماوات، يجب أن يكونوا مثل الطفل الصغير، مُطيعين، مُتواضعين، صبورين، و ممتلئين بالمحبة. كُل من تُصاب نفوسهم بالغرور سوف يُحتقرون و كل من يتضعون سوف يحصلون على الإعلاء. مثل أولئك التلاميذ يفهمون بأنهم عندما يخدمون أخيهم الإنسان فإنهم عندها يكونون في خدمة الله.

نحن لا شيء

طريقة أخرى يُضللنا بها الشيطان هي عن طريق تشييط عزيمتنا. يُحاول أن يُشككنا في قُدراتنا إلى أن نبدأ بالشك في أهميتنا. يقول لنا بأننا محتقرون لا يُلاحظنا الآخرون، وبأننا منسيين---خاصة من قبل الله.

دعوني أقص عليكم واحدة من تجاربي الشخصية التي قد تُساعد من يشعرون بأنهم مُحتقرون أو منسيون، أو وحيدون.

منذ سنوات مضت حضرت جولة لتدريب الطيارين في قاعدة السلاح الجوي بالولايات المتحدة. لقد كنت بعيدا جدا عن وطني و منزلي، لقد كنت جنديا يافعا من غرب ألمانيا، وُلدت في تشيكوسلوفاكيا، و نشأت و ترعرعت في شرق ألمانيا؛ و تحدثت الإنجليزية بصعوبة. أنا أتذكر رحلتي بوضوح لقاعدة تدريبنا الواقعة في تكساس. لقد كنت في

الطائرة، جالساً إلى جانب راكب تحدث بلكنة أهل الجنوب. لقد كان من الصعب عليّ فهم كلمة مما قاله لي. لقد تساءلت فيما إذا كنت قد تعلمت اللغة الخطأ. لقد شعرت بالرهبة لمجرد تفكيري بأن عليّ التنافس على مركز عالٍ مع طلاب تحدثوا بلغتهم الأم بطلاقة ألا وهي الإنجليزية.

عندما وصلنا إلى القاعدة الجوية والتي كانت واقعة في بلدة صغيرة تُدعى بيج سبرينج، في تكساس، نظرت من حولي ورأيت فرعا صغيرا لكنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة يُبنى هناك، و الذي تألف من عدد قليل من الأعضاء الذين اجتمعوا في الغرف المؤجرة التي كانت مبنية على مقربة من القاعدة الجوية نفسها. لقد كان الأعضاء يبنون مبنى صغير للاجتماعات لكي يكون مقرهم الدائم للكنيسة. في تلك الأيام تولى الأعضاء مهمة بناء المباني الجديدة.

لقد داومت على حضور تدريبي و درست بجد و بعدها قضيت بقية وقتي أساعد في بناء بيت الاجتماعات الجديد. هناك تعلمت بأن اثنان في أربعة هو قياس قطعة من الخشب ولا علاقة له بالرقص. تعلمت أيضا كيف أحمي إبهامي عندما أدق المسمار.

لقد قضيت معظم وقتي أساعد في بناء بيت الاجتماعات لدرجة أن رئيس الفرع نفسه---والذي كان أيضاً مدربنا للطيران---عبر عن قلقه لي و قال لي بأنني يجب أن أقضي وقتا أكثر في الدراسة.

أصدقائي و زملائي من الطلاب قضوا وقتهم في ممارسة نشاطات غير مُتناغمة مع ما هو مدونٌ في الكتيب الذي بين أيدينا اليوم ألا و هو "لأجل قوة الشبيبة." من جهتي أنا، استمتعت بقضاء الوقت في العمل على إنهاء هذا الفرع الصغير في غرب تكساس، ممارسا لمهاراتي الجديدة التي اكتسبتها في مجال النجارة، و تطوير لغتي الإنجليزية بتعظيمي لدعوتي بأن أدرس في رابطة الشيوخ و في مدرسة الأحد.

في ذلك الوقت، كانت بلدة بيج سبرينج و بالرغم من اسمها، مكانا مجهولاً، صغيراً، و محتقراً. و غالباً ما شعرت على هذا النحو بأنني محتقر، غير معروف، ووحيد. و غالباً ما تساءلت فيما إذا قد تناسني الرب أو إذا كان قد فشل في العثور عليّ هناك. أنا علمت بأن الأب السماوي لم يكثرث لمكان تواجدي، أو لمرتبتي بين الآخرين في فصل التدريب، أو لدعوتي في الكنيسة. ما يهمله هو أنني كنت أبذل ما بوسعي لكي أبقى على قلبي موجهاً نحوه، وبأنني كنت على استعداد لأن أساعد الآخرين من حولي. أنا علمت بأنني إذا فعلت الصواب---وإذا بذلت كل ما في استطاعتي---فإن كل الأمور ستكون على ما يُرام.

الكل على ما يُرام

الأخير سيُصبح الأول

الرب لا يكثرث إذا قضينا وقتنا في العمل في قصور رخامية أو في إسطبلات. هو يعلم أماكن تواجدنا، بغض النظر عن ظروفنا المتواضعة. إنه و بطرقه الخاصة وبأغراضه المقدسة يُوظف ---كل من يُوجهون قلوبهم له.

الله يعلم بأن أعظم النفوس التي عاشت على الأرض لن تظهر أسماؤها في كتب التاريخ. إنها نفوس متواضعة، مُباركة اتبعت مثل المُخلص و قضت أيامها في فعل الخير.

أحد أصدقائي، جسد لي هذا المبدأ. عمِلَ الزوج في مصنع الفولاذ في يوتا. كان يقرأ كُتُبهُ المقدسة أو مجلة الكنيسة في استراحة الغداء. عندما رأى العاملون الآخرون ذلك، سخروا منه و شككوا في معتقداته.

كلما فعلوا ذلك، تحدث إليهم بلطف و ثقة. لم يسمح لسخريتهم من أن تُثير غضبه أو تُهيجه.

بعد مُضي سنوات عديدة واحد من الساخرين أُصيب فجأة بالمرض. وقبل وفاته طلب من ذلك الرجل المتواضع أن يتحدث في جنازته--- وبالفعل فعل ذلك.

هذا العضو المخلص في الكنيسة لم يكن ثريا أو ذو مستوى رفيع في المجتمع، لكن تأثيره و شخصيته تركتا انطبعا مؤثرا لدى كل من عرفوه. لقد تُوفي على إثر حادثة في المصنع في محاولة منه لأن يُساعد عاملا آخر كان محجوزاً في وسط الثلوج.

في غضون عام كان على أرملته أن تخضع لعملية جراحية في الدماغ، الأمر الذي أفقدها قدرتها على المشي. لكن الناس يُحبون زيارتها و قضاء الوقت معها لأنها تستمع. تتذكر. و تهتم. بالرغم من عدم قدرتها على الكتابة، إلا أنها تتذكر أرقام هواتف أبنائها و أحفادها. تتذكر و بكل محبة أعياد الميلاد و الاحتفالات السنوية.

كل من يزورونها تنتابهم مشاعر إيجابية تجاه الحياة و تجاه أنفسهم. يشعرون بمحبتها. يعرفون بأنها تهتم بشأنهم. لا تتذمر أبدا لكنها تقضي وقتها في مباركة حياة الآخرين. قالت إحدى صديقاتها عنها، " هذه هي المرأة الوحيدة التي قابلتها و التي جسدت بحق محبة و حياة يسوع المسيح."

كان من المفروض أن يكون هذان الزوجان أول من يقول بأن لا أهمية لهما في هذا العالم. لكن الرب يستخدم ميزانا مختلفا عن موازين العالم لكي يُقيم النفس البشرية. إنه يعرف هذان الزوجان المخلصان؛ هو يُحبهما. أفعالهم دليل حي على إيمانهم القوي به.

تذكروا بأنكم مهمين

أخوتي و أخواتي، قد يكون صحيحا بأن الإنسان لا يُساوي شيئا مقارنة مع عظمة الكون. قد نشعر في كثير من الأحيان بأننا محتقرين، وحيدين، أو منسيين. لكن تذكروا---بأنكم مهمين. إذا حصل و شككتكم في أهميتكم، تذكروا هذه التعاليم المقدسة الخمسة:

أولا، الله يُحب المتواضعين و البُسطاء، لأنهم الأعظم في ملكوت السماء.

ثانياً، الرب يَأتمن الضعفاء و البسطاء و يعتمد عليهم في نشر مليء إنجيله إلى كافة أطراف الأرض. لقد اختار ضعفاء العالم لكي يتقدموا و يتغلبوا على الأقوياء في العالم. و لأن يُخزوا و يذلوا الأقوياء و يتغلبوا على كل ما هو قوي.

ثالثا، بغض النزر عن مكان سكنكم، و بغض النظر عن ظروفكم المتواضعة، و عن وظيفتكم، و بغض النظر عن محدودية قدراتكم، و بغض النظر عن بساطة مظهركم، و بغض النظر عن مدى عظم أو بساطة دعوتكم في الكنيسة، فأنتم لستم منسيين من قبل أبيكم السماوي. إنه يُحِبُّكم. هو يعرف قلوبكم المتواضعة و أفعال المحبة و الحنو التي قمتم بها. هذه كلها شهادة على ولائكم و إيمانكم.

رابعا و أخيراً، رجاءً أن تفهموا بأن ما ترونه و تمررون به اليوم لا يُجسد الأبدية. لن تشعروا بالوحدة، الألم، الحزن، أو الإحباط إلى الأبد. لدينا وعدٌ من الله بأنه لن ينسى أو يتجاهل من يُوجهون قلوبهم إليه. ليكن عندكم أمل و إيمانٌ في هذا الوعد. تعلموا بأن تُحبوا أبيكم السماوي و بأن تُصبحوا تلاميذه بالكلمة و بالفعل.

تأكدوا من أنكم إذا ثبتتم للمنتهى، أمنتكم به، وبقيتكم مخلصين و أبقيتكم على وصاياها، سوف تحظون يوماً ما بالوعود التي كُشِفَتْ للرسول بولس: "لم ترَ عين أو تسمع أذن، ولم يتصور عقل إنسان الأمور التي أعدها الله لمن يُحبونه."

أخوتي و أخواتي، أقوى مخلوق في العالم هو أب أرواحكم. إنه يعرفكم. هو يُحبكم بكمال.

إن الله لا ينظر إليكم على أنكم مخلوقات صغيرة تعيش لفترة مؤقتة و قصيرة على كوكبه، بل هو ينظر إليكم على أنكم أبناءه. هو ينظر إليكم على أنكم مخلوقات قوية وقادرة. هو يريدكم أن تعرفوا بأنكم مهمين.

أصلي بأن نؤمن دائماً، نثق و نحسن حياتنا لكي نفهم حقيقة و أهمية قدراتنا الأبدية. أمل بأن نكون مُستحقين للبركات الثمينة التي يُخبأها لنا الأب السماوي، هذه هي صلاتي باسم ابنه، يسوع المسيح، آمين.